سلسلة مؤلفات الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

شرح
معنى الطاغوت

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

شرح معالي الشيخ الدكتور

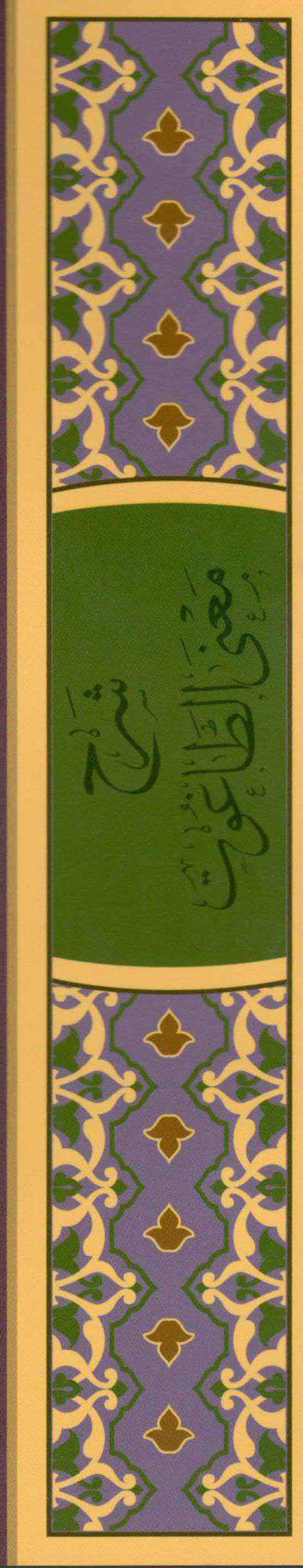
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بإخراجه وأشرف على طبعه

د. عبد السلام بن عبد الله السليمان

دار المأثور



سلسلة شرح الرسائل



شرح معنى الطاغوت

للإمام محمد بن عبد الوهاب ١١١٥-١٢٠٦هـ

شرح
معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بنشرها والتعليق عليها
عبد السلام بن عبد الله السليمان



شرح

معنى الطاغوت

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٥٨١ / ٢٠٠٦م



٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

صورة الإذن الخطي بطبع كتب

فضيلة الشيخ

عبد السلام بن عبد الله السليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد السلام بن عبد الله السليمان

الرقم

التاريخ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد أذنت لدار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات لصاحبها: أبو عبد الله محمد بن عبد الغني القاهري بطباعة الكتب التي اعتنيت بها وأخرجتها وهي:

1. سلسلة شرح الرسائل لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
2. التعليق المختصر على القصيدة النونية لفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان
3. شرح الدرة المضية لفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان
4. شرح لمعة الاعتقاد لفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

وذلك لمرة واحدة، على أن يقوم بإرسال ثلاثة نسخ من الكتب المذكورة بعد طباعتها للاطلاع عليها

عبد السلام بن عبد الله السليمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحِمه اللَّه تعالَى- :

اعلم -رحمك اللَّه تعالَى- أن أول ما فرض اللَّه على ابن آدم: الكفر بالطاغوت والإيْمَان باللَّه [١].

---

[١] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمد للَّه رب العالَمين، وصلى اللَّه وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

يشير الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلَى قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ليس معناه أن الكفار يُتركون ولا يُقاتلون ولا يدعون إلَى الإسلام كما يقوله الآن الْمُغرضون والكفار والجهال من

المسلمين بحُجَّةِ حرية الأديان، وحرية العقيدة، هذا كذب على اللَّه -جل وعلا- ليس هذا هو مراد اللَّه -جل وعلا-، اللَّه -جل وعلا- خلق الخلق لعبادته لا لعبادة غيره كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧]، فلو كان الناس يُتركون كفارًا يعبدون ما شاءوا، فما كان لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ ما كان لَها فائدة، ولَمَا كان للجهاد فِي سبيل اللَّه فائدة، ولَمَا كان للدعوة للَّه فائدة، كيف تدعونهم وهم أحرار فيما يعتقدون وفيما يعبدون؟! اتركوهم على مقتضى هذا الكلام الباطل، فليعبدوا ما يختارون.

فلو كان كما يقولون: إن الناس أحرار فِي عبادتهم، وفِي اعتقاداتهم ولا يُعترض على أحد، لبطلت كل هذه الأمور، ولَمَا صار هناك فائدة للدعوة إِلَى اللَّه، والجهاد فِي سبيل اللَّه، بل لَمَا كان هناك فائدة لِخلق الْجَنة والنار، فما دام الكفار أحرارًا لِماذا يدخلون النار ويعذبون فيها أبد الآباد وهم آخذون بالحرية كما يقول هؤلاء، فهذا كلام باطل.

إذن ما معنى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]؟ لأنَّهم يرددون هذه الناس أحرار فِي عقائدهم؛ لأن اللَّه يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ نقول لَهم: كذبتم على اللَّه، ليس هذا هو مراد اللَّه -جل وعلا-، بقوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ بل فيها أقوال للمفسرين:

القول الأول: منهم من يقول: إن هذه كانت فِي أول الأمر، ثُمَّ نُسخت بآيات الجهاد، ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

القول الثاني: أن قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ خاص بأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، فهؤلاء إذا دفعوا الجزية وخضعوا لِحكم الإسلام، فإنهم لا يُكرهون على الدخول فِي الإسلام، بل يُتركون بشرط أن يدفعوا الجزية وهم صاغرون، وبشرط أن يَخضعوا لِحكم الإسلام؛ لأنَّهم على علم، وعندهم علم بالدين والرسل، ما هم مثل الوثنيين، أُعطوا الفرصة ليراجعوا ما عندهم، ويتأملوا فِي القرآن، ويتأملوا فيما عندهم، فيجدوا أن القرآن يتوافق تمامًا مع التوراة والإنْجيل السالِمَيْن من التحريف، الباقيين على أصلهما كما أنزل اللَّه ﷻ، فلا خلاف بين الكتب السماوية أنَّها كلُّها من عند اللَّه -

جل وعلا- فِي أمور العقائد، أما أمور الْمُعاملات والحلال والْحَرام فهي تختلف بِحسب الشرائع، وبحسب حكمة اللَّه -جل وعلا-، فِي كل وقت بحسبه.

ولكن العقائد ليس بين الكتب والسماوية فيها اختلاف أبدًا، أنه لا يُعبد إلا اللَّه -جل وعلا-، وأن عبادة غيره باطلة، أجمعت الكتب السماوية، وأجمعت الرسل، وأجمع المسلمون من قديم الْخَليقة إِلَى آخر الْخَليقة على أن العبادة لا تكون إلا للَّه، وأن من عبد غير اللَّه فإنه يُدعى إِلَى عبادة اللَّه، فإن أصر فإنه يُقاتل دفعًا لكفره وشره، ولئلا ينتشر الكفر فِي الأرض، ويَحتج به الْمُخالف، فلو كان الناس أحرارًا ولا اختلاف فِي الدين كما يقولون ما احتاج الناس إِلَى بعث الرسل، ولا إِلَى إنزال الكتب، وإنَّما الناس أحرار ولا أحد يُدعى، ولا أحد يُقاتل، ولا أحد تفرض عليه الْجِزية والْخُضوع للإسلام، فهم أحرار كما تقولون.

القول الثالث: أن قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦] خاص باليهود والنصارى.

قيل: إنهم أسلم منهم ناس فأرادوا أن يكرهوا أولادهم على الدخول فِي الإسلام، فاللَّه أنزل هذه فِي أنَّهم لا يكرهون، وأما قولهم: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أنه مَحمول على الاختيار والْحُرية، فهذا أمر باطل لا دليل عليه من القرآن، بل أدلة الشرع كلها تَردُّ على هذا.

وقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] سبق لنا أن قلنا: إن هذه هي معنى (لا إله إلا اللَّه)، الذي يكفر بالطاغوت: هذا معنى (لا إله)، ويؤمن باللَّه: هذا معنى (إلا اللَّه) ففيها معنى النفي والإثبات اللذين فِي (لا إله إلا اللَّه).

والطاغوت: لفظ عام مأخوذ من الطغيان، وهو مُجاوزة الْحَد، والطواغيت أنواع: فأعظم الطواغيت من يُعبد من دون اللَّه ﷻ وهو راضٍ بذلك.

يقول ابن القيم: الطواغيت كثيرون ورءوسهم خمسة:

١- إبليس لعنه اللَّه.

٢- ومن عُبد وهو راضٍ.

....

٣- ومن دعا الناس إِلَى عبادة نفسه.

٤- ومن ادعى علم الغيب.

٥- ومن حكم بغير ما أنزل اللَّه.

هذه رءوس الطواغيت:

الأول: إبليس، وهو أول الطواغيت.

الثاني: (من عُبد وهو راضٍ بذلك)، أما من عُبد وهو غير راضٍ بذلك فهذا لا يُسمى طاغوتًا، فالْمَلائكة عُبدوا من دون اللَّه، لكن لَمْ يرضوا بذلك ولا أمروا به، والْمَسيح بن مريم عليه السلام رسول اللَّه عُبد من دون اللَّه وهو ينهى عن ذلك فِي حياته، ويتبرأ من أصحابه، فلا يُعد طاغوتًا.

وإنَّما الطاغوت الذي أمرهم بعبادته وهو الشيطان، وكذلك الأولياء والصالِحون الذين ماتوا على صلاحهم وعلى ولايتهم للَّه، وعلى عملهم الصالح، ولكن عُبدوا بعدما ماتوا، هؤلاء لا يُقال لَهم طواغيت، وإنَّما الطاغوت هو الذي أمرهم بذلك

....

وهو الشيطان.

الثالث: (من دعا الناس إِلَى عبادة نفسه)؛ لأن بعض الطواغيت يأمر الناس بأن يعبدوه.

ويقول لَهم: إنه يستطيع أن ينفعهم وأن يضرهم، ويَحقق لَهم مطالبهم، كما عليه اليوم طواغيت الصوفية ومشايخ الصوفية، الذين يزعمون أنَّهم يُحققون لِمن عبدهم مطالبهم، وأنهم يتصلون باللَّه مباشرة، ويأخذون عن اللَّه مباشرة، وبعضهم يوصي يقول: إذا مت لا يَمنعكم من دعائي والاستغاثة بي ذراع من التراب، هلموا إِلَى قبري واطلبوا منِّي وأنا أغيثكم . . . وأنا وأنا، هذا دعا الناس إِلَى عبادة نفسه، فهو طاغوت.

الرابع: (من ادعى علم الغيب)، وهو الكاهن، الطواغيت كُهان كما يقول بعض السلف: كانت تنزل عليهم الشياطين، وفِي كل حي من أحياء العرب منهم واحد، فالكُهان طواغيت، لِماذا؟ لأنَّهم يدَّعون علم الغيب الذي اختص اللَّه تعالى به، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن

رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

فقد يطلعه اللَّه على بعض الْمُغيبات لِمصلحة الدعوة إلَى اللَّه عَزَّوَجَلَّ ، وتكون معجزة له، ودليلًا على صدقه لِمصلحة الناس، وإلا فالغيب لا يعلمه إلا اللَّه ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، والرسول الذي علم شيئًا من الغيب لَمْ يعلمه أصلًا، وإنَّما علمه بإطلاع اللَّه له عليه، فلا يعلم الغيب إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

أما الكهان والشياطين، فهؤلاء كذبة، ولكن يَحصلون على شيء من الغيب بواسطة استراق السمع.

والْخَامس -وهو الأخير-: (من حكم بغير ما أنزل اللَّه)، ومنهم الْحُكام الذين يسنُّون القوانين، ويلغون الشريعة ويَجعلون القوانين مَحلها، هؤلاء طواغيت، الذي يَحكم بغير ما أنزل اللَّه هذا طاغوت بنص القرآن ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠] فمن حكم بغير ما أنزل اللَّه متعمدًا ذلك فإنه يكون طاغوتًا.

أما من حكم بغير ما أنزل اللَّه مُجتهدًا، يتحرى الحق ولكنه أخطأ، فهذا ليس طاغوتًا، فالفقهاء إذا اجتهدوا فِي الْمَسائل الفقهية وأخطئوا لا يعدُّون طواغيت؛ لأنَّهم لَمْ يتعمدوا هذا، هم يبحثون عن الحق، ولكن لَمْ يصلوا إليه، فهم معذورون قال ﷺ: «**إذا اجتهد الْحَاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**» لأنه لَم يتعمد مُخالفة الشرع، وإنَّما أخطأ باجتهاده، ولا يَجوز اتباعه على الخطأ، لا يَجوز أن نأخذ الاجتهاد الذي نرى أنه خالف الدليل، ولكن هو فِي نفسه معذور وليس طاغوتًا، بل له أجر إذا كان من أهل العلم، أما إذا اجتهد وهو ليس عنده مؤهلات الاجتهاد، فهذا على كل حال مُخطئ، فلا يَجوز له أن يَجتهد وهو لا يُحسن ذلك، ولكن هذا فِي الْمُجتهدين الذين عندهم مؤهلات الاجتهاد إذا أخطئوا كالأئمة الأربعة وأقرانهم من أهل العلم الذين توفرت فيهم شروط الاجتهاد، فإنهم ليسوا معصومين.

إنَّما الطاغوت الذي تعمد مُخالفة الشرع، وتعمد الْحُكم بغير ما أنزل اللَّه، يَجلب القوانين والْمَحاكم القانونية يَجعلها مَحل الشريعة، هذا لا شك أنه طاغوت، ليس طاغوتًا عاديًا بل

....

من رءوس الطواغيت الْخَمسة.

فما دام أن اللَّه -جل وعلا- فرض عليك الكفر بالطاغوت، فلا يَجوز لك أن تبقى جاهلًا وما تدري ما هو الطاغوت، لابد أن تعرف ما هو الطاغوت؟ وما هي أنواعه؟ حتى تتجنبه، حتى تَحذر منه.

أما أن تقرأ القرآن بأوامره ونواهيه، وفيه ذكر التوحيد والشرك، ولا تعرف كيف تفرق بينهما، هذا لا يَجوز للمسلم، لابد له أن يتعلم هذه الأشياء، ويكون على بصيرة منها فِي نفسه، ويتجنبها ويَحذر منها من أجل أن يعرف الحق، من أجل أن يعمل به هو، ويدعو الناس إليه، ويبينه لَهم، فالأمر مهم جدًا.

يَجب الكفر بكل هؤلاء، فمن لَم يكفر بهم أو لَم يكفر ببعضهم، وصحح شيئًا من الطواغيت، فصحح الكهانة، وصحح الحكم بغير ما أنزل اللَّه، وقال: الوقت تغير والزمان يَختلف، ولا يسع الناس اليوم الحكم بالشريعة ولابد أن نُساير الدول، ونُساير العالَم، هذا لَمْ يكفر بالطاغوت، وإن كان

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٦] [٢].

يقول: (لا إله إلا اللَّه)، وإن كان يصلي ويصوم ويَحج.

ما دام أنه يقول: الحكم بِمَا أنزل اللَّه لا يُناسب هذا الوقت، يتعارض مع الحضارة الْحَديثة، ومع سياسة الدول، فعلينا أن نسايرهم فِي هذه الأمور، والشرع إنَّمَا يكون فِي الْمَساجد، وأما الحكم بين الناس والحكم السياسي فهذا لابد فيه من مُسايرة الدول، ولا ينفرد عنها، هذا ولو كان يصلي ويصوم ويَحج ويقول: (لا إله إلا اللَّه) عدد الأنفاس فهو كافر؛ لأنه لَمْ يكفر بالطاغوت، واللَّه قدم الكفر بالطاغوت على الإيْمَان باللَّه؛ لأن الإيْمان باللَّه لا يصح إلا بعد الكفر بالطاغوت.

[٢] هذا هو الدليل على أن من عُبد من دون اللَّه وهو راضٍ أو دعا إلَى عبادة نفسه أو حكم بغير ما أنزل اللَّه فهو من الطواغيت، الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، هذه مثل قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فهو لَمْ يقتصر على قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، بل قال: ﴿وَاجْتَنِبُوا

فأما صفة الكفر بالطاغوت: فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير اللَّه، وتتركها وتبغضها وتكفِّر أهلها وتعاديهم [٣].

﴿ٱلطَّـٰغُوتَ﴾؛ لأن عبادة اللَّه لا تصح إلا مع اجتناب الطاغوت، فمن يعبد اللَّه ليلًا ونهارًا، ولكنه لَمْ يَجتنب الطاغوت، فعبادته باطلة، كالذي يصلي ويصوم ويَحج ويتصدق ويتبرع وينفق، ولكنه يستغيث بالأموات، ويدعو الأموات من دون اللَّه، هذا لَمْ يكفر بالطاغوت.

جميع الرسل على هذا، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ هذا عام لِجميع الرسل، أنَّهم جاءوا بالأمر بعبادة اللَّه واجتناب الطاغوت، فلابد من الأمرين، وهذا هو معنى: (لا إله إلا اللَّه)، ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ هذا معنى الإثبات، ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ هو معنى النفي فِي (لا إله إلا اللَّه).

[٣] هذا معنى ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ لابد من هذه الأمور: أن تعرف أولًا ما هو الطاغوت، ثُمَّ تَجتنبه، ولا يكفي أنك تَجتنبه، بل لابد أن تعادي أهله وتبغضهم؛ لأنَّهم أعداء اللَّه،

وأما معنى الإيمَان بالله: فهو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون ما سواه [٤].

والله -جل وعلا- يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، فلابد من هذه الأمور.

أولًا: أن تعرف الطاغوت ما هو؛ لأنك إذا لَمْ تعرفه فلا يُمكن أنك تتجنبه، كيف تتجنب شيئًا مَجهولًا؟!

ثانيًا: إذا عرفته سَهُل عليك اجتنابه.

ثالثًا: إذا اجتنبته فلابد أن تعاديه، وأن تبغضه وتبغض أتباعه وتعاديهم فِي الله عز وجل.

[٤] هذا معنى الإيمَان بالله: أن تعتقد بقلبك أن الله هو الْمُستحق للعبادة دون ما سواه، وأن كل ما عُبد من دون الله فهو باطل، سواءٌ كان من الْمَلائكة أو من الأنبياء أو من الصالِحين، أو من الأحجار والأشجار والأوثان، لابد أن تكفر بِهذا كله، هذا معنى الإيمَان بالله، أن تعتقد بقلبك أنه لا يستحق العبادة إلا الله، وأن ما عُبد من دون الله فهو باطل، هذا لازم هذه العقيدة.

وتُخلص جميع أنواع العبادة كلها للَّه، وتنفيها عن كل معبود سواه [٥].

ما يكفي أنك تقول هذا بلسانك بدون أن تعتقد بقلبك، ولا يكفي أنك تعمل هذا بَجوارحك، فأنت تصلي وتصوم وتقول: أنا لا أعبد إلا اللَّه.

ولكن يقول: ما أدري عن عبادة هؤلاء الذين يعبدون القبور ويعبدون الأضرحة، ما أقدر أن أقول إنهم على باطل، وهم يصومون ويصلون ويقولون: (لا إله إلا اللَّه).

نقول: أنت ما فهمت معنى (لا إله إلا اللَّه) ولا فهمت معنى الإيْمَان باللَّه والكفر بالطاغوت، وإلا لو فهمت حق الفهم لعرفت أن الإيْمَان باللَّه لا يصح إلا بالكفر بالطاغوت ظاهرًا وباطنًا، ظاهرًا باللسان وباطنًا بالاعتقاد.

[٥] هذا معنى الإيْمَان باللَّه: أن تصرف العبادات كلها للَّه، لا تصرف منها شيئًا لغير اللَّه، كالذي يصوم ويصلي ويزكي، ولكن يدعو غير اللَّه، ويستغيث بغير اللَّه، يذبح لغير اللَّه، هذا عبد اللَّه فِي شيء، وعبد غيره فِي شيء، فهو مشرك، لابد أن

تكون جميع العبادات كلها لله، ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] لابد أن تكون العبادات كلها لله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢].

أما الذي يعبد اللَّه ببعض العبادات، ويعبد غيره بأنواع أخرى من العبادات، فهذا لَمْ يؤمن باللَّه، كالذين يصومون ويصلون ويَحجون وينطقون بالشهادتين، ولكن يدعون غير اللَّه، يدعون الأموات، ويذبَحون للأموات، وينذرون للأموات، ويطوفون بالقبور، هؤلاء لَمْ يعبدوا اللَّه، بل هم مشركون؛ لأنه لا يَجتمع عبادة اللَّه وعبادة غيره أبدًا، اللَّه - جل وعلا- يقول: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**» وفِي رواية «فهو للذي أشرك وأنا منه بريء» اللَّه لا يرضى أن يُشرك معه أحد فِي أي نوع من أنواع العبادات، بل يَجب أن تكون العبادات كلها للَّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فلا يكون الدين بعضه للَّه وبعضه للأصنام أو للقبور، أو لفلان أو لعلان، الدين كله للَّه.

وتُحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم [٦].

---

[٦] هذا من لازم التوحيد: من وَحَّد اللَّه وكفر بالطاغوت فلابد أن يوالي، أي: يُحب، ويناصر أولياء اللَّه ﷻ، وهم أهل التوحيد، ويعادي ويبغض أهل الشرك؛ لأن اللَّه يبغضهم، فأنت تبغض من يبغضهم اللَّه، أما الذي يقول: أنا ما عليّ إلا نفسي، ولا أعادي الناس وأبغض الناس وأكفر الناس.

نقول له: أنت ما كفرت بالطاغوت، الكفر بالطاغوت من لازمه معاداة أعداء اللَّه وبغض أعداء اللَّه ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المُجادلة: ٢٢]، ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ فتربصوا: يعني انتظروا ما يَحل بكم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] سماهم فاسقين خارجين عن طاعة اللَّه ﷻ.

وهذه ملة إبراهيم الَّتِي سفه نفسه من رغب عنها [٧].

فلابد من الْمُوالاة فِي اللَّه والْمُعاداة فِي اللَّه، فالذي عنده الناس سواء؛ لَمْ يكفر بالطاغوت، إنَّمَا يكفر بالطاغوت من والى فِي اللَّه وعادى فِي اللَّه، وأحب فِي اللَّه وأبغض فِي اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

[٧] اللَّه -جل وعلا- بعث نبيه مُحمدًا ﷺ بِملة إبراهيم، الَّتِي هي إفراد اللَّه بالعبادة وترك ما سواه، والبغض فِي اللَّه، والْحُب فِي اللَّه، ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما قال اللَّه تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتحنة: ٤]. هذه ملة إبراهيم: معاداة أعداء اللَّه، والبراءة منهم ومن دينهم، فمن لَمْ يتبرأ منهم فإنه ليس على ملة إبراهيم، بل إن إبراهيم تبرأ من أبيه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]. هذه ملة إبراهيم: الْحُب فِي اللَّه، والكره فِي اللَّه.

وهذه هي الأسوة الَّتي أخبر اللَّه بها في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:] [٨].

والطاغوت عام، فكل ما عُبد من دون اللَّه ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة اللَّه

---

[٨] الأسوة: معناها القدوة، وأول السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الممتحنة: ١-٤] هذا هو التوحيد، وهذه هي عبادة اللَّه، وهذا هو الكفر بالطاغوت، ما يكفي أنك تقول: أنا أكفر بالطاغوت، ولكن لا تنفذ هذا في أفعالك ولا تعتقده بقلبك، فهذا لا يكفي.

ورسوله فهو طاغوت [٩].

والطواغيت كثيرة ورءوسهم خمسة [١٠]:

---

[٩] (فكل ما عُبد من دون اللَّه) ورضي بالعبادة، فإنه يُسمى طاغوتًا من الطغيان، وهو الْخُروج عن الْحَد.

فالمعبود من الأصنام والأوثان والأشخاص إذا رضي بذلك أو الْمَتبوع فِي غير طاعة اللَّه، الذين يتبعون الكفار ويتبعون أهل الضلال، هؤلاء لَمْ يكفروا بالطاغوت؛ لأن الواجب أن يتبعوا رسول اللَّه ﷺ، فالذي يتبع أحدًا غير رسول اللَّه ﷺ فإنه لَمْ يكفر بالطاغوت؛ لأن اللَّه أوجب علينا اتباع الرسول ﷺ، ولا نتبع غيره -عليه الصلاة والسلام-.

فالذين يُحرِّمون الْحَلال، ويُحللون الْحَرام هؤلاء يَجب أن نعصيهم ولا نطيعهم، ما نطيع إلا بطاعة اللَّه عز وجل، ولِهذا يقول النَّبِي ﷺ: «**لا طاعة لِمخلوق فِي معصية الخالق**» فلا يَجوز لنا أن نطيع مَخلوقًا إلا فِي طاعة اللَّه، إذا كان مطيعًا للَّه أطعناه، فإذا أمرنا بِمعصية اللَّه فإننا نعصيه ولا نوافقه.

[١٠] الطواغيت كثيرة: فكل من خرج عن طاعة اللَّه فهو

الأول: الشيطان الداعي إلَى عبادة غير اللَّه، والدليل قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠] [١١].

طاغوت، وهذا لا حصر له، ولكن رءوس الطواغيت هم هؤلاء الْخَمسة.

[١١] (الأول: الشيطان) لأن أصل الطواغيت هو الشيطان، ومثله طواغيت الإنس، شياطين الإنس الذين يُحسِّنون للناس عبادة غير اللَّه، ويسمونها بأسماء خادعة، يسوغون للناس الذبح لغير اللَّه، والنذر لغير اللَّه، والاستغاثة بغير اللَّه، ودعاء الْمَوتى، يسوغون هذا، ويسمونه بأسماء يَخدعون الناس بها، هؤلاء طواغيت.

وعبادة الشيطان تكون بطاعته، فمن أطاعه فقد عبده، على اختلاف أنواع هذه العبادة، منها ما يصل إلَى حد الكفر والشرك، ومنها ما هو دونها بِحسب طاعة الشيطان، فكل الْمَعاصي طاعة للشيطان وأشدها الشرك، ويساعده شياطين الإنس من علماء الضلال الذين يدعون الناس إلَى عبادة غير اللَّه

الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام اللَّه تعالى [١٢].

عَزَّوَجَلَّ، ويسمونها بغير الشرك، يسمونها توسلًا، أو يسمونها الْمَحبة للصالحين، أو بغير ذلك من أنواع الأسماء الخداعة، فهؤلاء من أعوان الشيطان، اللَّه أخبر أن الجن لَهم شياطين، وأن الإنس لَهم شياطين، ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]. يساعدون على إضلال بني آدم، هذا هو النوع الأول من الطواغيت: الشيطان، ومن سار فِي ركاب الشيطان، حَتَّى ولو قال الإنسان: أنا ما أعبد الشيطان.

نقول: إذا أطعته، وانقدت له فقد عبدته، شئت أم أبيت، الذي لا يعبد الشيطان هو الذي يُخالفه ويعصيه، هذا هو الذي لا يعبد الشيطان، لكن قد تكون عبادة الشيطان تصل إلَى الكفر الْمُخرج من الملة، وتكون دون ذلك، ولكنها كلها طاعة للشيطان.

[١٢] الثاني: من حكم بغير ما أنزل اللَّه، هذا يعم كل من حكم بغير ما أنزل اللَّه بين الناس فِي الخصومات والْمُنازعات،

....

حكم بينهم بالقانون أو بعوائد البدو والسلوم الَّتِي عليها البدو والقبائل، وأعرض عن كتاب اللَّه، هذا هو الطاغوت، يَحكمون بغير ما أنزل اللَّه، ويدَّعون أن هذا من الإصلاح و التوفيق بين الناس، هذا كذب، الإصلاح لا يكون إلا بكتاب اللَّه، والتوفيق بين الناس والْمُؤمنين لا يكون إلا بكتاب اللَّه عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٢-٦٤] لو أنَّهم تابوا إِلَى اللَّه، (وجاءوك) هذا فِي حياة النَّبي ﷺ.

أما بعد موته فلا يُذهب إِلَى قبره، الإنسان إذا أذنب يتوب إِلَى اللَّه ويستغفر فِي أي مكان، واللَّه غفور رحيم، ولا يَحتاج أن يذهب إِلَى قبر الرسول كما يقول الْمُخرفون الآن، إن هذا يدل على أن الْمُذنب يذهب عند القبر ويطلب من الرسول الْمُسامحة ويستغفر عند القبر، هذا كذب، الرسول ما أمر أن

والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠] [١٣].

يُستغفر عند قبره، ولا الصحابة كانوا يذهبون إِلَى قبر الرسول ليستغفروا، كانوا يتوبون إِلَى اللَّه فِي أي مكان، لا يَحتاج إِلَى أنك تذهب إِلَى قبره، ولكن هذا فِي حياة الرسول؛ لأنَّهم أساءوا فِي حق الرسول، حيث انصرفوا عن التحاكم إليه، فهذه إساءة فِي حق الرسول ﷺ، فهم يذهبون ويعتذرون عند الرسول بعد التوبة إِلَى اللَّه عز وجل، فكان هذا فيه مُخالفة للَّه، ومُخالفة للرسول، فالْمُخالفة فِي حق اللَّه لَها الاستغفار، والْمُخالفة فِي حق الرسول يذهبون إليه ويطلبون منه المسامَحة والعفو عنهم؛ لأنَّهم أخطئوا فِي حقه ﷺ.

[١٣] هذا الدليل على أن من حكم بغير ما أنزل اللَّه فهو طاغوت فِي قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

فالطاغوت قيل: هو الشيطان، وقيل: هو كعب بن الأشرف

الثالث: الذي حكم بغير ما أنزل اللَّه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] [١٤].

اليهودي، وقيل أنَّهم الكهان؛ لأن العرب عندهم لكل قبيلة كاهن يَحكم بينهم.

[١٤] فحكمت عليه بالكفر، وهذا إذا تعمد الحكم بغير ما أنزل اللَّه، وجعل الْمَحاكم تَحكم بغير ما أنزل اللَّه بقوانين وضعية، وألغى الشريعة وقصرها على الأحوال الشخصية فقط، وأما الْمُنازعات بين الناس والْخُصومات فيحكم فيها القانون، هذا كافر.

ويستثنى من ذلك:

أولًا: من حكم بغير ما أنزل اللَّه بسبب اجتهاد وأخطأ فِي اجتهاده، وهو أهل لاجتهاده فهذا مأجور ومغفور له خَطَؤُه.

الثاني: مَن حكم بغير ما أنزل اللَّه وهو يعلم أنه مُخالف، ولكن حكم به لِهوى فِي نفسه أو لطمع فِي مال أو رشوة، وهو

الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون اللَّه.

والدليل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦] [١٥].

يعتقد أنه يَجب الْحُكم بِمَا أنزل اللَّه، يعتقد هذا ويعتقد أنه مُخالف فهو مذنب وعاصٍ، صاحب كبيرة.

[١٥] هؤلاء هم الكهان فهم طواغيت، ولا يَجوز التحاكم إليهم، ولا يَجوز الذهاب إليهم وسؤالُهم؛ لأن بعض الناس يذهب إليهم إذا ضاع له شيء، ويسألُهم عن الذي ضاع له، ويسألهم من الذي سحره، أو يسألهم عن أهله إذا كانوا غائبين، ما حالتهم، أو عن أمواله الضائعة، فهذا يكفر إذا صدقهم، لقوله ﷺ: **«من أتى كاهنًا فصدقه بِمَا يقول فقد كفر بِمَا أنزل على مُحَمَّد»** وإن كان لَم يصدقهم فإنه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، فمجرد ذهابه إليهم معصية كبيرة، لا تُقبل له صلاة أربعين يومًا عقوبة له على ذهابه إليهم.

﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٧] [١٦].

وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩] [١٧].

---

[١٦] ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[الجن: ٢٧] سواءٌ كان رسولاً من الْمَلائكة أو من البشر، فإن اللّه قد يطلعه على شيء من الغيب لِمصالح العباد، وليكون معجزة للرسول، ويكون مع الرسول رصد من الْمَلائكة.

[١٧] عنده -جل وعلا- علم الغيب الخاص والعام، الخاص: مفاتح الغيب، هذه لا يعلمها أحد لا ملَك مقرب ولا نبي مرسل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾[لقمان: ٣٤]. هذا لا يدري عنه أحد إلا اللّه -جل وعلا-، هذا فِي الغيب، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[الأنعام: ٥٩].

الْخَامس: الذي يُعبد من دون اللَّه وهو راضٍ بالعبادة.

والدليل قوله تعالى: ﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٩] [١٨].

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٥٩] هذا العلم العام.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] هذا علم اللَّه الشامل لكل شيء، ومع علمه بكل شيء كتب هذه الأشياء فِي اللوح الْمَحفوظ، علمها أولاً، وأحاط بِهَا، ثُمَّ كتبها فِي اللوح الْمَحفوظ.

[١٨] بِهذا القيد (وهو راضٍ بالعبادة)، أما الذي يُعبد من دون اللَّه وهو غير راضٍ فهذا لا يُسمى طاغوتًا، يَخرج بذلك الْمَلائكة والأنبياء والصالِحون، أولياء اللَّه الصالِحون لا يدخلون فِي الطواغيت؛ لأنَّهم لَمْ يرضوا بِهَا، بل كانوا ينهون عنها فِي حياتهم، وإنَّما حصل هذا بعد موتهم وغيبتهم عن

واعلم أن الإنسان لا يصير مؤمنًا باللَّه إلا بالكفر بالطاغوت .

والدليل قوله تعالى : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٥٦] . الرشد : دين مُحَمَّد ﷺ ، والغي : دين أبِي جهل ، والعروة الوثقى : شهادة أن لا إله إلا اللَّه ، وهي متضمنة للنفي والإثبات ، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير اللَّه تعالَى ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها للَّه وحده لا شريك له [١٩] .

الناس .

[١٩] والعروة الوثقى هي لا إله إلا اللَّه ، تسمى العروة الوثقى ، وتسمى كلمة التقوى ، وتسمى كلمة الإخلاص .

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ ما هو الرشد؟ هو دين مُحَمَّد -عليه الصلاة والسلام- ، ودين كل الأنبياء ، هذا هو الرشد ، والغي : دين أبِي جهل ، ودين جميع الكفار ، ولكن ذكر شهادة أن لا إله إلا اللَّه (هي الْمُتضمنة للنفي والإثبات) النفي فِي قوله : (لا

إله)، والإثبات فِي قوله: (إلا اللَّه).

(تنفي جميع أنواع العبادات عن غير اللَّه تعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة فِي الدنيا والآخرة له وحده لا شريك له) هذا معنى شهادة أن لا إله إلا اللَّه، أنَّها تنفي العبادة عن ما سوى اللَّه، وتثبتها للَّه ﷻ؛ لأنها حق للَّه، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٦]. فالعبادة حق للَّه، ليس لأحد فيها استحقاق، ليس من حق أحد أن يَعبد غير اللَّه -جل وعلا-.

وصلى اللَّه على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

❊ ❊ ❊

يتصرفون فِي الكون، يُحيون ويُميتون ويعطون ويَمنعون، هذا التصوف وهذا ما آل إليه.

وهكذا الضلال يبدأ أول شيء بِهذا الشكل وبنية حسنة، ثُمَّ يتطور إلَى أن يَخرج إلَى النهاية القبيحة، فزهدهم لَمَّا كان مُخالفًا لطريقة الرسول ﷺ تطور إلَى هذا الحد، أما الذين تَمسكوا بِمَا جاء به الرسول ﷺ فِي عباداتهم، الْحَمد للَّه ما تغير منهم شيء، ولا حصل منهم مُخالفة؛ لأنَّهم يسيرون على الطريق الصحيح، أما الذي يسير على البدع والْمُحدثات، هذه نهايته والعياذ باللَّه.

* سؤال: أثابكم اللَّه، وما هو الفرق بين من غَيَّر حكم اللَّه والذي يَحكم بغير ما أنزل اللَّه؟

الجواب: كله سواء، ولكن هذا من باب التشنيع عليه؛ لأنه إذا حكم بغير ما أنزل اللَّه فقد غَيَّر حكم اللَّه، وإذا حكم بغير ما أنزل اللَّه فهو

جائر؛ لأن العدل فِي حكم اللَّه، والجور فِي غير حكم اللَّه ﷻ.

* سؤال: أثابكم اللَّه، إذا اهتم المسلم بالأركان والأذكار وابتعد عن الفواحش ووسائل الشرك، ولكن ابتلي بالتهاون بالنظر إِلَى الْمُحرمات وسماع الأغاني؟

الجواب: هذه كبائر، النظر إِلَى ما حرم اللَّه واستماع ما حرم اللَّه يُعد من الكبائر فعليه التوبة إِلَى اللَّه، ولكن ما يُخرجه ذلك من الدين، ولكن يعتبر عاصيًا وصاحب كبيرة، ولكن إذا تاب إِلَى اللَّه تاب اللَّه عليه.

* سؤال: سؤال من عبد اللَّه من اليمن، يقول: إن التمائم والتولة شرك، هذا الْحَديث، ما هي التمائم وما هي التولة، جزاكم اللَّه خيرًا؟

الجواب: قال ﷺ: **«إن الرُّقى والتمائم والتولة شرك»** والرقى: المراد بها رقى الجاهلية التي فيها دعاء لغير اللَّه عَزَّوَجَلَّ، واستغاثة بالجن والشياطين وغير ذلك، هذه شرك مُحرمة؛ لأن فيها دعاء لغير اللَّه، أما الرقى التي من القرآن، أو من الأدعية الشرعية فهذه لا بأس بها.

والتمائم: ما يُعلق، التمائم كل ما يُعلق على الأبدان أو على الْمَحلات أو على السيارات لاتقاء العين بزعمهم، فيعلقونها على أبدانهم أو على مُمتلكاتهم يتقون بِهَا العين بزعمهم، فهذا منهي عنه؛ لأنه شرك كما قال ﷺ: **«إن الرُقى والتمائم والتولة شرك»** لأن فيه اعتمادًا على غير اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي رفع البلاء أو دفعه، فهو شرك كما سماه النبي ﷺ.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يُحبب

المرأة إلى زوجها أو الزوج إلى امرأته، وهذا من عمل السحرة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ يعني من السحرة ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]. هذه هي التولة.

* * *

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أول ما فرض اللّه على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان باللّه	٥
أنواع الطواغيت	١٠
إبليس	١٠
من عُبِد وهو راضٍ بذلك	١٠
من دعا الناس إلى عبادة نفسه	١١
من ادعى علم الغيب	١١
من حكم بغير ما أنزل اللّه	١٢
صفة الكفر بالطاغوت	١٦
معنى الإيمان باللّه	١٧
لا يصير الإنسان مؤمنًا باللّه إلا بالكفر بالطاغوت	٣٢
الأسئلة والأجوبة	٣٥

سلسلة شرح الرسائل

(٦)

شرح

الجامع لعبادة الله وحده

للإمام محمد بن عبد الوهاب ١١١٥-١٢٠٦هـ

شرح

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بنشرها والتعليق عليها

عبد السلام بن عبد الله السليمان

